٥٤

قلت فما الفرق بين الصداقة والعلاقة فقال الصداقة أذهب
في مسالك العقل وادخل في باب المروءة وابعد من نوازي الشهوة
وانزه عن آثار الطبيعة واشبه بذي الشيب والكهولة وارمى
الى حدود الرشاد واخذ باهداب السداد وابعد من عوارض
الغرارة والحداثة فاما العلاقة فهي من قبيل العشق والمحبة
والكلف والشغف والتتيم والتهيم والهوى والصبابة والتدانف
والتشاجي وهذه كلها امراض او كالامراض يشركها النفس
الضعيفة والطبيعة القوية وليس للعقل فيها ظل ولا شخص
ولهذا تسرع هذه الاعراض الى الشباب من الذكران والاناث
وتنال منهم وتملكهم وتحول بينهم وبين انوار العقول وآداب النفوس
وفضائل الاخلاق وفوائد التجارب ولهذا واشباهه يحتاجون
الى الزواجر والمواعظ ليفيئوا الى ما فقدوه من اعتدال المزاج والطريق
الوسط على ان العشق والمحبة وما الحق بهما فيها كلام من نحو آخر
ليس من نحو ما نحن فيه بسبيل لان الكلام في الصداقة على كرم
العهد وبذل المال وتقديم الوفا وحفظ الذمام واخلاص
المودة ورعاية الغيب وتوفير الشهادة ورفض الموجدة
وكظم الغيظ واستعمال الحلم ومجانبة الخلاف واحتمال الكل
وبذل المعونة وحمل المؤونة وطلاقة الوجه ولطف اللسان
وحسن الاستنامة والثبات على الثقة والصبر على الضراء
والمشاركة في البأساء والعلاقة وان كانت تستعير من هذه
الابواب شيئا فليس ذلك لانه من عتادها واساسها ومما لا

تتم الا

٥٥

يتم الا به ولكن من اجل التحسن والتزين وهذا الذي قاله هذا الشيخ
كلام قصد قريب سليم مقبول ولسنا نتعقبه بنقض ولا نقدح فيه
باعتراض لان العاشق والمعشوق ليسا من الصديق والصديق وان
كانوا يتشابهون ببعض الاخلاق ويتلاقون في بعض الاحوال
فليكن هذا الرسم كافيا محفوظا فان المغالطة قد تقع في هذا كثيرا
والانصاف يعدم عليه دائما قال الفريابي محمد بن يوسف قلت
للثوري اني اريد الشام فاوصني قال ان قدرت ان تنكر كل من تعرف
فافعل وان استطعت ان تستفيد مائة اخ حتى اذا خلصوا لك
تسقط منهم تسعة وتسعين وتكون في الواحد شاكا فافعل قد شدد
هذا الشيخ كما ترى ولست ارى هذا المذهب محيطا بالحق ولا معانقا
للصواب ولا داخلا في الانصاف فان الانسان لا يمكنه ان يعيش
وحده ولا يستوي له ان ياوي الى المقابر ولا بد له من اسباب بها
يحيا وباعمالها يعيش فبالضرورة ما يلزمه ان يعاشر الناس ثم
بالضرورة ما يصير له بهذه المعايشة بعضهم صديقا وبعضهم
عدوا وبعضهم منافقا وبعضهم نافعا وبعضهم ضارا ثم بالضرورة
يجب عليه ان يقابل كل واحد منهم بما يكون له مردا من دين او عقل
او فتوة او نجدة ويستفيد هو من ذلك كله ما يكون خاصا به
وعائدا بحسن العقبى عليه اما في العاجل واما في الآجل والعزة
للحال في وجدان الصديق وتعذر السلام على القريب والبعيد
ما قال القائل

كن بقعر البيت حلسا ... وارض بالوحدة انسا

واغرس الياس بارض الزهد ما عمرت غرسا